

## احتفال الناس وفرحهم بانتهاء عام من عمرهم

أيها الأحبة: تمر الأيام وتمضي الأعوام، وها نحن على مشارف نهاية سنة وبداية أخرى، يُسارع فيها كثيرٌ من الناس إلى اللهو واللعب والغفلة، بحجة الاحتفال برأس السنة، وكأنها فرصة للهو والمعاصي! يودعون عامًا من أعمارهم بالذنوب، لا بالحمد والشكر، فيامن غفل قلبه، ويامن سوّلت له نفسه أن يجعل هذه الليلة للهو والرقص والحمر، تذكر أن ملك الموت لا يعرف تقويمًا ميلاديًا ولا هجريًا، وإنما يأتي بأمر من ربه، بغتة، وأنت على ما أنت عليه، فلنجعل ختام عامنا توبةً واستغفارًا، وصلاةً وقيامًا، ولنجعل افتتاح عامنا نيةً صادقةً للتوبة وللإصلاح والتقوى، فالسعيد من وعظ بغيره، وكل عام مضى أخي المسلم أختي المسلمة يقربك من أجلك، وبعد الموت ستسأل عن كل لحظة من حياتك ماذا عملت فيها، كل سنة تمر فهي خطوة تقربك إلى النهاية، وليس كل احتفال بمرور عام فرحًا بطول العمر، بل قد يكون غفلة عن قصره، يمر العام فيصيق له الناس، ولا ينتبهون أنه أخذ معه قطعة من أعمارهم، والعاقل من يجعل مرور الزمن ذرسًا لا زينةً، لأن العمر يذوب عام وراء عام، والناس فرحة بالعدّ وليس بالنقص، مرت سنة ليس خبراً مفرحاً، بل الخبر المفرح أن تسأل نفسك ماذا اغير فيك في هذه السنة؟ نعم يمر العام ويبقى السؤال ماذا تغير فيك؟ أخطر ما في الزمن أن نعتاد مروره حتى تُفاجأ بانتهائه، فيقول الغافل أخزني إلى... أيعقل أن نستقبل سنة جديدة بمعصية ربنا؟ أيعقل أن نحتفل بنقصان أعمارنا؟ اعلموا عباد الله: أن الدنيا دار عمل، إن اليومَ عملٌ ولا حساب، وعَدًّا حسابٌ ولا عملٌ، الدنيا أمدٌ قليلٌ، والآخرة أمدٌ طويلٌ، ساعاتُ الليلِ والنهارِ تنتهبُ الأعمارَ، يا بَنَ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ مجتمعة، كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ حتى تذهب كلك، إِنَّمَا فِي مَمَرِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مُنْتَقِصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً، وملك الموت لا يعرف تقويمًا ميلاديًا ولا هجريًا، وإنما يأتي بأمر من ربه، فَمَنْ يَزْرَعُ خَيْرًا يُوْشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يُوْشِكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، إخوة الإيمان: ها نحن نودع عامًا مضى، انقضت أيامه، وطويت صفحاته، بما حمل من أفراح وأحزان، من نجاحات وإخفاقات، من طاعات ومعاصي، وما العام إلا شاهدٌ إما لنا أو علينا، فالعاقل من وقف مع نفسه وقفة صدق، وحاسبها قبل أن يحاسب، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ، فيامن مضى عليه عامًا كاملاً، ماذا قدمت لله؟ ماذا قدمت لدينك؟ ماذا قدمت لنفسك وأهلك ومجتمعك؟ عباد الله، نهاية العام ليست احتفالاً بالأرقام، ولا تبدلاً في التواريخ فقط، بل هي فرصة للتوبة، ومجال للمراجعة، وبداية أملٍ جديدٍ، فمن أحسن فليحمد الله، ومن أساء فليباب التوبة مفتوح، وربكم كريم غفور رحيم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، فالله الله في التوبة الصادقة، الله الله في الصلاة التي هي عمود الدين، الله الله في قراءة القرآن... فيا أيها الشباب والشابات، يا من اختصكم الله بمرحلة عظيمة من العمر، مرحلة القوة والطموح، والعمل والبناء، تقف اليوم على مشارف نهاية عامٍ وبداية عامٍ جديد، وهذه الوقفة ليست مجرد انتقالٍ زمني، بل هي فرصة للمحاسبة والمراجعة، أيها الشباب، ستسألون عن أعماركم كله، وعن شبابكم خاصة، كيف قضيتهم، وفيما أفقتم طافتكم ووقتكم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه... فاسألوا أنفسكم بصدق: هل كان هذا العام قريبًا من الله أم بعدًا عنه؟ هل كان جدًّا واجتهادًا أم تفریطًا وتضييعًا؟ هل كان بناءً للنفس أم هدمًا لها؟ إن مرحلة الشباب أمانة، ومن أعظم النعم، ومن أخطر المراحل كذلك؛ فمن حفظها في طاعة الله رفعه الله، ومن أضاعها ندم حيث لا ينفع الندم، أيها الشباب والشابات، إذا أردتم لعامكم الجديد أن يكون مختلفًا، فليكن عام قربٍ من الله، واستقامةً على أمره، وصدقٍ في الطاعة، ليكن عامًا تحفظون فيه على الصلاة في أوقاتها، عام برٍّ بالوالدين، عام اجتهاد في الدراسة أو العمل، عام أخلاقٍ حسنة وسلوكٍ مستقيم، عام توبة صادقة وبداية جديدة تذكروا أن الله لا يضيع من صدق معه، ولا يخذل من رجاه، وأن خطوة صادقة نحو الله خير من أمنيات طويلة بلا عمل، اللهم يا رب، احفظ شباب المسلمين و شباباتهم، اللهم وفقهم لما تحب وترضى، اللهم اجعل عامهم القادم عام هداية وثباتٍ ونجاح، وأصلح بهم الأمة، واجعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: خير ما يتزود به المسلم من هذه الدنيا بعد أداء الفرائض واجتناب المحرمات، التواضع، فالتواضع خلقٌ عظيم، وأدبٌ رفيعٌ، من وقته الله عزوجل له، فقد ملك خيرًا كثيرًا؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما نقصت صدقة من مالٍ، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله [مسلم] كُنْ أَخِي الْمُسْلِمِ أَخِي الْمُسْلِمَةَ مِنَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَمَنْ يَبِيْتُ وَهُوَ يَذْكُرُ اللَّهَ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ، يَبِيْتُ حَذْرًا مِنَ الْعُقَلَاءِ، وَيُصْبِحُ فَرِحًا لِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُ، حاسب نفسك وتفكر في اقراض مدتك، وصبر نفسك على الطاعة، وعلمها الفعالة، فقد سعد من حاسبها، وفاز من حاربها، وأفلح من استوفى الحقوق منها، وكلما ضعفت عن الخير عاتبها، وكلما رغبت في الشر حذرها، اللهم لا تجعلنا من الغافلين، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد.

خطبة الجمعة ليوم 26 ديسمبر 2025 م